خطران يهددان الساحة الفلسطينية: الرفض العدمي والاستسلام

فيصل حوراني

في عام ١٩٧٤، اقـرت الدورة الثانية عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني برنامجاً للعمل السياسي، اشتهر باسم برنامج النقاط العشر. وفي هذا البرنامج صاغ ممثلو الشعب الفلسطيني مطالب مرحلية للعمل الوطني، تقع دون المطلب الشامل المتمثل بتحرير فلسطين بكاملها؛ وفيه تبلورت فكرة العمل من أجل اقامة السلطة الوطنية الفلسطينية على أي جزء يتحرر من ارض فلسـطين. وتـطورت هذه الفكـرة بعد قليل من السنوات، فتمثلت في مطلب الدولة الفلسطينية المستقلة. وفي برنامج النقاط العشر، ايضا، بيّن ممثلو الشعب الفلسطيني الضوابط التي ارتأوا ضرورة التنبيه لها ضد عدد من مشاريع التسويات التي كانت مطروحة للبحث آنذاك، فاتحين، بذلك، الطريق امام امكانية مساهمة منظمة التحرير الفلسطينية في أية مجهودات للتسوية، إذا توفرت فيها هذه الضوابط.

وباقرار هذا البرنامج في عام ١٩٧٤، اختتمت على الساحة الفلسطينية مرحلة من النقاش الحاد حول جدوى، او عدم جدوى، مساهمة منظمة التحرير في المجهودات السياسية الدائرة. وتكرس في المنظمة اتجاه، تدعمه الاغلبية، نحو انتهاج سياسة واقعية تتخطى النهج السابق الذي سارت عليه منظمة التحرير في السنوات العشر الاوائل من عمرها، والذي حمل جملة من العناوين العـامة من نوع التحرير الكامل، وعودة اليهود الى البحر، والكفاح المسلح هو الطريق الوحيد، والسياسة تنبع من فوهة البندقية؛ وهو نهج دأب اصحابه على وضع عناوينه العامة، هذه، متاريس في وجه أية محاولة للنشاط الايجابي الذي ينطلق من استقراء واقع الحال ومعرفة موازين القوى وتحديد حاجات النضال الوطني في كل مرحلة من مراحله.

هذا البرنامج أقرّ وقتها بالاغلبية الساحقة، بل بما يشبه الاجماع، اذ ان اربعة فقط من بين اعضاء المجلس الوطني عارضوه. الا ان مظاهر النكوص عن الموافقة توالت منذ الايام الاولى لاقرار البرنامج. وفي سياق هذا النكوص، تراجع افراد من اعضاء المجلس، كما تراجعت منظمات: البعض اعلن تراجعـه صراحة، كما فعلت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، على سبيل المثال، والبعض الآخر سلك ازاء هذا الموقف او ذاك مسلكا يشي بهشاشة الموافقة التي اعلنها في عام ١٩٧٤.

مع ذلك، فإن منظمة التحرير، مع تمسك الاغلبية على الدوام بالنهج الايجابي الذي عبر